Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مكية نزلت قبل تحريم الخمر، ولعل وصف القرآن الكريم للرزق الحسن لإنتاج الأنواع الأخرى غير الخمر من ثمرات النخيل والأعناب يوضح بأن القرآن فى نظرته إلى الخمر لم تتغير من أول نزوله فى مكة إلى قيام الدولة الإسلامية فى المدينة المنورة(١).

ونعود إلى الآية الكريمة والذى ختمها المولى عز وجل بقوله: «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» أى إن إنتاج النخيل والأعناب وثمراتهما لدلالة على وحدة الله فى ألوهيته وعلى القدرة التامة فى الخلق والإيجاد، وأنه هوالإله المعبود وحده حيث إنه المتفرد بذلك، ثم إن ختام الآية الكريمة. هنا مناسب تماما لأن العقل هو أشرف ما فى الإنسان ولهذا حُرم الخمر المسكر صيانة لعقولنا(٢).

وقد يمن الله سبحانه وتعالى على بعض عباده بامتلاك الحدائق، وتكون أعظم إذا كانت هذه الحدائق (عنبا). ولكن مِنَ بنى البشر من يغتر بهذه النعمة. فيعش معها وينسى المنعم. ويعطينا القرآن الكريم أمثلة لهؤلاء وكيف كان جزاؤهم فى الدنيا، وكيف سيكون مصيرهم فى الآخرة لنتعظ بما حدث لهم. وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى فى سورة الكهف(٣): ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ

---

(١) التبيان فى علوم القرآن للصابونى ص ٣٨. تفسير الفخر الرازى للرازى، الجزء العشرون ص ٧١. الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، الجزء العاشر ص ٨٥.

(٢) تفسير سورة النحل لمحمد البهى ص ٥٧، ٥٨. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثانى ص٥٢٨. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الثالث ص ٤٣.

(٣) تعرضنا لشرح هذه الآيات الكريمة عند الحديث عن موضوع الزراعة فى الفصل الأول من هذا الكتاب.